**المحاضرة السادسة**

قضية الفحولة عند النقاد (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

**تمهيد:**

يعد مصطلح الفحولة من أبرز المواضيع التي لها علاقة بالشعر والشعراء، فهو مقياس فني

استعمل للمفاضلة بين الشعراء. ورغم أن بواكير ظهور اللفظة تعود للعصر الجاهلي، حيث أن المفهوم والتصور كان سائدا، فإن مصطلح الفحولة بحد ذاته كان غائبا. ويرجع استعماله الأول للشعراء. فاالشعراء وهم يحتكمون للنابغة الذبياني في سوق عكاظ، كانوا يتطلعون لمعرفة أفضل الأبيات والقصائد بغية معرفة الفحل منهم.

**المصطلح والنقاد القدامى:**

سجل مصطلح الفحولة حضوره اللافت بشكله الأول عند علماء اللغة أي منذ أبي عمرو ابن

العلاء، والخليل الفراهيدي، ومرجعه هو الحياة البدوية، فالفحل سواء كان فرسا أو جملا، فهو ما ينماز بما يناقض خاصية اللين.

والمصطلح متداول في العديد من الروايات، فعن عيسى بن عمر، قال: ''قال ذو الرمة للفرزدق: ''ما لي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له: لتجافيكَ عن المدح والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار''.

حيث نلاحظ من هذا النص أن الشاعر الفحل، هو الذي ينظم في جميع أغراض الشعر، وخصوصًا المدح والهجاء لِما يحتلانه من مكانة في الشعر العربي القديم والحديث. وأيضا ورد هذا المصطلح في نص للفرزدق حيث قال:''قد علم الناس أني فحل الشعراء ، وربما أتت علي الساعة لقلع ضرس من أضراسي، أهون علي من قول بيت شعري''.

ونسب العديد من الدارسين مصطلح الفحولة للأصمعي بعد أن استقر عنده مصطلحا له خصائصه وشروطه. ثم شهد المصطلح تطورا ملحوظا عند ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء).

**مصطلح** **الفحولة الدلالة اللغوية:**

ورد في لسان العرب أن " الفحل معروف الذكر من كل حيوان وجمعه أفحل وفحول فحولة وفحال و فحالة مثل الجمالة، ورجل فحيل: فحل... والفحلة : افتحال الإنسان فحلا لدوابه، والفحيل: فحل الإبل إذا كان كريما منجبا،... ''.

و جاء في مقاييس اللغة أن'' الفحل: الفاء والهاء واللام أصل صحيح يدل على ذكارة وقوة ومن ذلك الفحل من كل شيء هو الذكر الباسل''.

ولا يختلف مدلول الكلمة الاصطلاحي في مجال الشعر يدور كذلك حول الغلبة والتميز، فالفحولة صفة عزيزة تعني التفرد الذي يتطلب غلبة صفة الشعر على كل الصفات الأخرى في المرء. **و**الشاعر الفحل عند الأصمعي هو ''من كان له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق''.

ولصفة الفحولةشروط لخصها الأصمعي في قوله: '' لا يصير في قريض الشعر فحلاً حتى يرويَ أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ. وأوَّل ذلك: أن يعلمالعروض، ليكون ميزاناً له على قوله، والنحوَ، ليُصلح به لسانه، ليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس،ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب، وذكرها بمدح أو ذم''.

وأما معايير الفحولة عنده فهي: **الكثرة والكم الشعري،** وهي من أهم المعايير التي صنف بها ابن سلام الجمحي الشعراء،إضافة إلى **الجودة ومعيار الزمن.** وقد اشترك في هذه المقاييس الأصمعي وابن سلام وكثير من النقاد القدامى، لاعتقادهم بأن كثرة شعر الشاعر وجودته وانتمائه للعصر الجاهلي، كفيل بأن يضع الشاعر في مرتبة الفحول.